معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 19/ العدد 1 (جوان 2024): ص.ص: 734-751

تفسير التعصب والحد منه بين النظريات النفسية والاجتماعية

Interpriting and redcing prejudice: between psychological and social theories.

صديق بلحاج *

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، البويرة 10000، s.belhadj@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2024/05/11؛ تاريخ القبول: 2024/05/29؛ تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص:

عاشت البشرية على مر الازمنة والعصور ظاهرة التعصب، والتي تفشت في أوساط مختلفة من فئات المجتمع، بكل أطيافه وأعراقه، ولا يزال يعيشها العالم المتحضر في أبشع صوره، فما نلاحظه اليوم من معاناة للشعب الفلسطيني من حرب إبادة ممنهجة هو ترجمة حقيقية على استفحال انتشار هذه الظاهرة البعيدة عن كل معاني الانسانية، رغم وجود العديد من الهيئات الدولية والشرائع التي تنبذ الظاهرة المتعددة الأبعاد والتي لا تزال تنخر الأفراد المجتمعات على حد سواء.

في هذه الورقة البحثية سنسلط الضوء على ظاهرة التعصب من منظور نظري سنحاول الكشف عن ماهيته والتطرق إلى مختلف النظريات النفسة والنظريات الاجتماعية واليات الحد منه.

كلمات مفتاحية: التعصب؛ التميز؛ العنصرية؛ العداء؛ الصور النمطية.

Abstract:

Throughout the ages and ages, humanity has experienced the phenomenon of prejudice, which has spread among the human brain and is still experienced by the civilized world in its ugliest forms. What we observe is the increasing spread of this phenomenon that is

* المؤلف المرسل.

far from all meanings and continues to ravage individuals and societies alike.

In this research paper, we will shed light on the phenomenon of fanaticism from the perspective of an age that tried to uncover its nature and address various psychological and social theories and mechanisms for reducing it.

Keywords: prejudice; training; cardinism; hostility; stereotypes.

مقدمة:

يعد التعصب مفهوم لازم الأفراد والجماعات البشرية منذ القدم، وهو عامل مهدد للاستقرار النفسي وكذا لسلامة الأفراد والجماعات وهذا ما اشارت اليه العديد من الشواهد التاريخية والدراسات النفسية، ويعد عاملا يزرع الكره والتفرقة والعنف والتمييز والإبادة بين الأفراد والجماعات، ولقد تناوله العديد من الباحثين باختلاف تخصصاتهم العلمية واتجاهاتهم النظرية، لقد جاءت هذه الورقة البحثية لتناول ظاهرة التعصب وتفسيرها من منظور نفسي اجتماعي، وكيفية الحد من انتشارها.

1- ماهية التعصب:

1.1-المفهوم اللغوي: أدرج لفظ تعصب في المعاجم والقواميس بمعنى الدفاع والنصرة والمحاماة والتألب بالباطل أو الحق، وهو مأخوذ ومشتق من العصبية.

ومعناها ان يدعوا الرجل لنصرة عصبته، والتألّب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين[1].

وتعني في اللغة الإنجليزية الحكم المسبق préjudice واستعملت كمرادفة للفظ التميز discrimination[2].

2.1- اصطلاحا: هناك العديد من التعريفات التي تناولت هذا المفهوم

(1) - ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص606؛ الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، دار الكتب، 2004، 30.

(2) - مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، ترجمة حداد وآخرون، ط1 عمان دار وائل، 2002، ص250.

يعرفه العبيدي وولي التعصب على أنّه: "اتجاه نفسي مشحون انفعاليا وهو حكم مسبق مع أو ضد جماعة أو موضوع، ولا يقوم على أي سند منطقي أو معرفة كافية، أو حقيقة علمية[1].

في حين يرى الشوامرة: بأنّه " اتجاه عنصري سلبي، أي اتجاه يدفع الفرد إلى أن يسلك سلوكا عدائيا ضد فرد أو جماعة من الأفراد ممّن ينتمون إلى جماعة معينة، وهو اتجاه عدائي ضد شخص ينتمي إلى جماعة ما، لا لسبب سوى أنه ينتمي إلى هذه الجماعة، والتي تثير اعتراض صاحب الاتجاه، وهو اتجاه أو موقف غير مبرّر يكون فيه الفرد مستعدا لأن يعتقد ويدرك ويشعر ويتصرف بطريقة مؤيدة أو مناهضة لجماعة معينة أو لفرد ما". بينما عرفه برغمان Bergmann بأنّه" اتجاه سلبي سائد اتجاه أعضاء الجماعة الخارجية[2].

كما عرفه براون Brown بأنّه:" عبارة عن حكم أو رأي مسبق دون تقديم تبرير مناسب، وهو حكم سلبي مسبق تُجاه أفراد أو تُجاه جنس أو دين أو تُجاه أي دور اجتماعي آخر وهذا الحكم يقوم على عدم الاهتمام بالحقائق التي تتعارض مع هذا الراي"[3].

ويعرفه **طه وآخرون** على أنه:" بمثابة اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فردا معينا أو جماعة معينة موضوعا معينا إدراكا إيجابيا محبا أو سلبيا كارها دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق والشواهد التجريبية [4].

2- نشأة التعصب: إنّ ظاهرة التعصب ليست وليدة اليوم، فقد أشارت العديد من البحوث والدراسات العلمية إلى أن التعصب سلوك مكتسب وليس فطري، وتعتبر الأسرة المصدر الأول لتكوين السلوك التعصبي لأبنائها، وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية وعملية التلقين، أي تلقين الطفل أن يسلك سلوكا معينا، ويتحدث ويلعب مع أطفال تحددهم الأسرة، فقد بيّنت الأبحاث أنّ الأطفال في صغرهم يلعبون مع بعضهم البعض دون تفرقة أو تمييز، غير أنّ عملية تحديد وتمييز في عملية الاختلاط مع الآخرين أي يلعب

(1) - العبيدي، جاسم وولي، محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط1، عمان، دار الثقافة، 2009، ص264,

(2) - الشوامرة، نادر طالب، علم النفس الاجتماعي، ط1، عمان، دار الثقافة، 2014، ص448.

(3) Brown, R,Prejudice its Social psychology. USA; Oxford &Black Well, 1995, p66.

(4) - العبيدي، جاسم وولي، محمد، مرجع سابق، ص264.

مع أطفال جماعة معينة أي مع أطفال جماعته، وقد يعاقب الطفل ان لم يسلك السلوك المقبول من طرف جماعته تُجاه أفراد الجماعات الأخرى[1].

ويظهر الأطفال اتجاهات متعصبة في سن مبكرة ابتداء من بلوغهم سن الخامسة حسب الفروق الفردية حين يبدا التمييز بين جماعته والجماعات الأخرى وقد أشار **ميلنر** في هذا الصدد إلى أنّ الأطفال يحملون اتجاهات عنصرية عدائية[2].

3- مكونات التعصب: خلال تصفح البحوث والكتابات التي تناولت التعصب، نجد أن المتفق عليه أن ليس هناك اتفاق في مكونات التعصب فمنهم من يرى انه ذو بعد واحد وبعدين وثلاثة وأربعة وخمسة أبعاد ويرجع الباحثون هذا الاختلاف إلى مختلف التوجهات النظرية والتخصصات العلمية التي ينتمون إليها، فمنهم من يرى أن التعصب عبارة عن اتجاه فنجد كل من ثرستون وبوجاردس وليكرت. بينما يرى آخرون بأنّ التعصب عبارة عن قوالب نمطية ونجد من بينهم **فاتينو** وهذا الاختلاف أدى إلى تباين في أبعاد التعصب، فنجد هناك من حدّده في بعدين وثلاثة وأربعة أبعاد وحتى خمسة أبعاد، وهناك من استنتج ستة أبعاد للتعصب، وهذا ما أشار إليه عبد الستار في مقاله انه في مختلف الدراسات العربية والأجنبية أن هذه الأبعاد تتراوح بين البعد الواحد وخمسة أبعاد.

فنجد من أشار إلى أن التعصب ذو بعد واحد كل مثل حسين عوض ومحمد عبد العزيز وعبد الجابر عبد اللاه، وبينما من أشار إلى أنه ذو بعدين نجد كلا من ميتينس وبيترغرو اكهامر وآخرون أي أنّه ذو بعدين إيجابي وسلبي[3]، ويرى البورت أنه ذو ثلاثة أبعاد[4].

أما من أشار إلى أنه ذو أربعة أبعاد فنجد الطاحون وهذه الأبعاد هي: التعصب القومي والتعصب الديني والتعصب الرياضي والتعصب الجنسي (ذكور إناث) [5]. بينما حدده كاردناس Cardenas في خمسة أبعاد هي: بعد الرفض والتهديد تطرف للفروق الثقافية، غير

(1) - الشوامرة، مرجع سابق، ص451.

(2) - مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، المرجع السابق، ص255.

(3) – إبراهيم عبد الستار محمد، مقياس اتجاهات التعصب، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 28، 2011، ص.ص490-491.

(4)-Alport, G. w.The nature of préjudice. Cambridge, MA: Addison-Wesley, 1954, p70.

(5)-إبراهيم عبد الستار محمد، مرجع سابق، ص494.

وديع، التشبث بالقيم التقليدية، رفض وإنكار العواطف والمشاعر الإيجابية[1].

وقد توصل عبد الستار إلى أنه ذو ستة أبعاد بعد مزجه بين التعصب ذي البعدين وثلاثة أبعاد، حيث اعتمد على نموذج الأبعاد الثلاثة: المعرفي والوجداني والسلوكي وعلى النموذج الضمني والصريح ليتحصل على ستة أبعاد[2].

4- أشكال التعصب: خلال مسيرة البشرية الطويلة متعددة من التعصب ولازالت مستمرة في المجتمعات الحاضرة والى يومنا هذا، وفي مناطق مختلفة سواء كانت دول متقدمة كأمريكا وبريطانيا، أو دول مختلفة ويظهر بأشكال مختلفة تارة باسم الديمقراطية، ومرة أخرى باسم الوطنية، أو دينية أو عرقية، ومرات باللون والجنس والطبقة والاتجاه الحزبي أو الرياضي، وتتعدد أشكال التعصب إلى:

4-1 التعصب الديني: تشير الكتابات والبحوث التاريخية أن هذا النوع من التعصب عرفته البشرية من بداياتها حتى يومنا هذا، فقد بيّنت اضطهاد المسيحيين من طرف الإمبراطورية الرومانية، وهذا التعصب لا يقتصر على روما فقط بل سبقتها حضارات وديانات أخرى، ونجد حتى بعض الكتاب لديهم عنصرية عندما ينفي برودانيتوس ذلك عن روما ويقول إن العبادات التي تدفع للتعصب ليست عبادات رومانية بل مصدرها مصر واسيا، ولا يشير إلى كيف أخذت روما عمارتها من الشرق والتعصب الديني لم يتوقف في تلك الحضارات القديمة بل ساير تطور الإنسان في مختلف الحقب الزمنية[3].

ولا يزال داخل الدين الواحد ونجده في الديانات السماوية العالمية الثلاث اليهودية المسيحية الإسلام، فنجد كل طائفة متعصبة لمذهبها وترفض وتعادي وتقاتل الآخر الذي لا ينتمي إلى طائفتها أو مذهبها، والدارس للتاريخ يجد أمثلة كثيرة من هذا الشكل من التعصب لا حصر لها[4].

4-2 التعصب القومي: ينتشر هذا النوع من التعصب في السلالات البشرية، حيث

(1) - إبراهيم، عبد الستار محمد، مقياس اتجاهات التعصب القبلي للشباب الجامعين مجلة الإرشاد النفسي العدد 28، 2011، ص490.

(2)- المرجع نفسه، ص496.

(3) - هاينال، اندريهن ومكلوس، ولنار، وجيرارد دي موميج، سيكولوجية التعصب (خليل أحمد، ط1) دار الساقي. بيروت، 1990، ص160؛ الشوامرة، مرجع سابق، ص36.

(4) - هاينال، اندريهن ومكلوس، ولنار، وجيرارد دي موميج، مرجع سابق، ص457.

ترى كل سلالة بانها أحسن من باقي السلالات، وهذا ما ظهر لدى الجنس الآري في أوروبا وتسبب في حرب عالمية، وقد عرف من قبل لدى الشعب اليهودي، فكل عرق يرى بانه سائد على بقية الأعراق الأخرى، وحتى في نفس العرق نجد بطون وقبائل وعائلات ترى نفسها أسمي وأعلى مكانة من بقية الخلق[1].

3-4التعصب العنصري: استعمل هذا الشكل من التعصب من طرف الدول الاستعمارية الأوربية وما عرفه من عمليات إبادة واستعباد خاصة للأفارقة من طرف الدول الأوربية وتجلى ذلك في أستراليا أمريكا وإفريقيا الجنوبية وفي فلسطين المحتلة، التمييز العنصري ضد السكان الأصليين وتم معاملتهم بأنهم ليسوا بشر، وبأنهم أدني مرتبة من الحيوانات، وعرفت أمريكا الديمقراطية اكبر فترة تمييز عنصري، وكذلك بقايا الشعب البريطاني في إفريقيا الجنوبية ولا تزال أمريكا تشهد تعصب العنصري في أمريكا فنجد الأمريكي ذوي الأصول الأوربية على باقي الأصول الأسيوية والإفريقية.

4-4 التعصب الاجتماعي: نجد هذا النوع من التعصب داخل المجتمع الواحد بين سكان الأحياء الفقيرة والغنية وبين سكان البوادي والحضر أو الشمال والجنوب، أو سكان السواحل مع المناطق الداخلية، حيث ترى كل طبقة أنها أسمى من طبقة أخرى، وتتعامل مع طبقتها المتماثلة فيما بينهما فقط، ولا تتعامل مع باقي الطبقات لأنّها تراها طبقات دونية وأقل مكانة ومستوى منها[2].

5-4 التعصب السياسي: ينتشر هذا النوع في أوساط المناضلين في الأحزاب والمنتسبين والمريدين إلى تيار فكري أو حزبي أو مذهبي، حيث يرى كل منتمي إلى حزب أو أي تيار فكري آخر، بأن حزبه وجماعته على حق وأسمى من باقي الأحزاب والجماعات الأخرى فتجده يرفض كل ما هو مختلف عن قيمه السياسية والحزبية، أي أنّ الانتماء إلى حزب سياسي فانّه يعتنق فكر وقيم واتجاهات هذا الحزب، وعدم الاستماع أو تقبل فكر أو معتقد حزبي يختلف عن حزبه، ويتعدى ذلك إلى عدم تقبل الأخرين غير المناضلين والمنتمين إلى حزبه[3].

---

(1)-الشوامرة، نادر طالب، مرجع سابق، ص456.

(2)-الشرقاوي، فتحي، دراسة في سيكولوجية التعصب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، 1984، ص56، قباني، عبد العزيز، العصبية بنية المجتمع العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1997، ص113.

(3)-عبد الله معتز سيد، بحوث في علم النفس والشخصية، مج(1)و(2) . القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر =

6-3 التعصب ضد الجنس الآخر: نجد هذا الشكل من التعصب بين الذكور والإناث، ويقصد به التمييز على أساس الجنس خاصة بالنسبة للذكور اتجاه المرأة وصورتهم السلبية عنها، وأنها دون الرجل، والاحتفاظ بالصورة النمطية للمرأة بأنها عاطفية وضعيفة غير عقلانية، وأنّها أقل شان من الرجل، وكذلك نجد من الجهة المقابلة، ويظهر في الحركات النسوية واتجاهاتها نحو الذكور[1].

7-3 التعصب الرياضي: نجد هذا النوع من التعصب في المجال الرياضي ولذي المنتسبين إلى النوادي والمنخرطين في المنتخبات الوطنية، حيث يرى المناصر المتعصب أنّ فريقه فقط الأحسن والأمهر ودائما متفوق، وإذا حدث العكس وخسر فذلك نتيجة للتآمرات والتحكيم وتصرفه تُجاه الفرق الأخرى ومناصريها يكون بالعنف والازدراء والدونية[2].

5- النظريات المفسرة للتعصب: عديدة هي النظريات التي تناولت التعصب كظاهرة استفحلت بشكل ملفت للانتباه وتغلغلت في أوساط المجتمع بكل فئاته وأطيافه، وقد صنفت هذه النظريات الى:

1-5 النظريات النفسية المفسرة للتعصب: ومن بين النظريات التي تناولت مفهوم التعصب من منظور نفسي نجد النظريات التالية:

1-1-5 نظرية الشخصية التسلطية:

ومن أهم رواد هذه النظرية نجد كلا من ادورنو وفرانكل برونزيك وليفنسون وستانفورد، حيث قاموا بدراسة سلوك الانصياع والإذعان للمسؤول الأعلى رتبة خلال الحرب العالمية الثانية، وتوصلت نتائج الدراسات أنّ التعصب هو نتاج اضطراب في الشخصية، ويرتبط بمجموعة من السمات الشخصية أطلقوا عليه الشخصية التسلطية وحددوا مجموعة من السمات سنتناولها فيما يلي[3]:

=

والتوزيع، 2006، ص133.

(1)-عبد الله علوان، تربية الأطفال في الإسلام، ج1، ط1. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص72.

(2)-علاوي محمد حسن، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص86.

(3)-الشوامرة، نادر طالب، مرجع سابق، ص464.

- التقليدية إلى جانب الحاجة المفرطة إلى الخضوع والخنوع والإذعان للسلطة والتوحد معها وعدم تقبل الآخرين والتعاطف معهم مع تقييد الحرية الانفعالية والتحجر الانفعالي.

-الإسقاط والعدوان والكراهية تُجاه الآخرين مع النظرة الغامضة غير الواقعية.

-الشك في الآخرين وقدراتهم وإنجازهم والتقليل منها، الإحساس بالتشاؤم وضعف الأمل وعدم الثقة بالمستقبل.

-التمسك بالقوالب النمطية، والتوحد بصورة القوة والاهتمام المفرط بالجنس ويشير **ادورنو** أنّ هذه السمات تحدد الشخصية التسلطية وهي نتيجة للتربية القاسية من طرف آباء مستبدين ومتسلطين، حيث يتشبع الطفل بتلك السلوكيات وعندما يكبر يتصرف وفقها.

ويرى زايد أن أصحاب الشخصية التسلطية يفرطون في احترامهم للسلطة ويميلون لمعاداة أي جماعة قد تختلف معهم في الراي على الوضع الراهن، وبأن لديهم نظرة خاصة لعالمهم الاجتماعي ولا يتحملون الغموض[1].

وفي هذا الصدد يشير **سارتر** أن التعصب هو عرض من أعراض نمط الشخصية، ويؤكد ايزنك Eysenck أن التعصب ينشا عن بعد شخصي سماه التصلب في الرأي وان الفرد المتصلب في رايه ينجذب إلى الإيديولوجيات السياسية التي تقع في أقصى اليمين أو أقصى اليسار، أي أنّ هذا الفرد يميل إلى التطرف دائما، أما عند روكيتش فالتعصب يتعلق بالدوغماتية، أي النظرة المتشددة للحياة وعدم التسامح مع ذوي الاعتقادات المعارضة بغض النظر عن موقفهم الاجتماعي أو اتجاهاتهم[2].

2.1.5- نظرية الإحباط العدوان:

تنسب هذه النظرية إلى دولارد وزملائه، وتفترض هذه النظرية أنّ الإحباط يؤدي إلى العدوان دائما، وان العدوان هو نتيجة للإحباط في كل الحالات، وقد بنيت هذه الافتراضات على نظرية فرويد أي عندما لا يستطيع الفرد توجيه عدوانه إلى المصدر الذي أحبطه يوجهه إلى بديل إلى جهة اقل ضعفا، وترى أن الإحباط يؤدي إلى العدوان دائما، وأن

(1)-زايد، احمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، عالم المعرفة، الكويت، شركة مطابع المجموعة الدولية، 2006، ص165.

(2)- انظر: مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، المرجع السابق، ص262.

العدوان هو نتيجة للإحباط من كل الحالات، وقد وجد هافلاند وسيرز أن العدوان الناتج عن الإحباط لا يكون موجه لمصدر الإحباط بل إلى جهة أخرى اقل ضعفا، وهذا ما أكدته الدراسات المخبرية حول ظاهرة كبش الفداء لاسيما دراسة لوفرلي.

وتوصلت دوتي وآخرون إلى أن التعصب يزداد بشكل ملحوظ في الأزمات الاقتصادية المهددة، وهذا ما توصلت إليه سابقا دراسة فلاندرس وسيرس من خلال أبحاثهم حول الاتجاهات التعصبية والاعتداءات على السود خلال 50 سنة من 1880- 1930 فترجع تلك الاعتداءات إلى إحباط المزارعين بسبب انخفاض سعر القطن، فارتد ذلك الإحباط إلى عدوان موجه نحو الحلقة الأضعف إلى السود لعدم قدرة المزارعين لتوجيه غضبهم وعدوانهم نحو المسبب الرئيسي لانخفاض الأسعار وهذا يتسق مع مفهوم العدوان المزاح، كذلك مع نظرية كبش الفداء وذلك من خلال الدراسات المخبرية للوفر لي[1].

2.5- النظريات الاجتماعية: هناك عدة نظريات اجتماعية تناولت ظاهرة التعصب نذكر منها:

1.2.5- نظرية الاستغلال:

ظهرت هذه النظرية في أمريكا، وتقوم على الافتراض القائل بأنّ في المجتمع جماعات مصالحها متعارضة، أي ترتبط ارتباطا عكسيا بمصلحة الجماعات الأخرى، فتعمل كل منها على الحصول على مكاسب على حساب الجماعة الأخرى، ولا يقتصر على ذلك فقط بل يتعداه، وخاصة في عدم وجود سلطة ضابطة وقوانين أو أعراف تحد بينها، وكلما كانت الجماعات متكافئة كلما زاد الصراع والعداء والتعصب، وكلما كان الفارق بينهما كبير قلّ التعصب والعداء، وهذا ما شهدته أمريكا عندما كان للسود مطالب متدنية لم يكن هناك تعصب كبير ظاهر للعيان، لكن عندما خرجت حركات التحرر في وسط السود من أصل إفريقي للمطالبة بالمساواة في الستينات من القرن الماضي ظهر التعصب جليا في المجتمع الأمريكي.

ويرى المعايطة أن التعصب يحدث نتيجة العلاقة بين تفاعل الجماعات وبين مستوى التفاعلات المتوقعة المبنية على الصراع من اجل الحصول على مكاسب على حساب

(1)- انظر: مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، المرجع نفسه، ص258؛ العبيدي، جاسم وولي، محمد، مرجع سابق، ص265.

الجماعات الأخرى، ويشير مصطلح الصراع في هذه النظرية هي عندما ترفض الجماعة المستغلة استغلالها من طرف الجماعة المستغلة يحدث صراع وعنف، وهذا ما لجات إليه جماعة السود في أمريكا باستعمال العنف لتغيير واقع مفروض عليها للحصول على حقوقها المدنية والسياسية والاجتماعية[1].

في الأخير يمكن القول إن هذه النظرية تشير إلى أنّ الاستغلال الناتج بين الجماعات هو المسبب للتعصب، فيحدث نتيجة للتركيبة الطبقية للمجتمع، فتعمل طبقة اجتماعية بوصم طبقة أخرى من المجتمع من اجل وصمها بالنقص والاختلاف والدونية حتى يسهل لها استغلالها.

2.2.5- النظرية الحضرية: وتفسر التعصب حسب الطبيعة الحضرية والعمرانية وخاصة بين سكان المدن والأرياف، فتجد سكان المدن يحملون تصورات عن سكان الريف وكذلك سكان الريف يحملون تصورات على سكان المدن، فكلّ يحمل صورة وتوقعات عن الآخر وكلٌّ يحمل صورة سلبية عن الآخر، ويظهر في حالات عدم التكيف والاندماج في حياة المدينة، فيتعصب الفرد لمنطقته ويكوّن صورة سلبية عن المنطقة الأخرى، فالفرد يتشرب المعايير والقيم في الحضارة التي يحيا فيها ويراها الأحسن ويقتبس عنها مشاعر التعصب ضد سكان المناطق الأخرى[2].

3.2.5- نظرية الصراع الواقعي: تنسب هذه النظرية لشريف ويرى أن التعصب يحدث نتيجة للصراع بين الجماعات بسبب تضارب المصالح ونتيجة لقلة الموارد، ويفسر ذلك بانه عندما ترغب جماعة من الجماعات في تحقيق هدف بعينه وهو نفس الهدف لجماعة أخرى ولا يتهيأ الوصول إليه إلى لواحدة منهما، فان ذلك سيؤدي إلى نشوء العداء بينهما، فزيادة التنافس على الموارد الشحيحة تزيد العداء بين الجماعات العرقية المختلفة في المجتمع الواحد.

وحسب الدراسات الميدانية التي قام بها شريف وزملاؤه فإن الجماعة الخاسرة في تنافسها مع الجماعة الأخرى الرابحة، يؤدي بها إلى التشكيك في عدالة الجوائز المقدمة،

(1) - المعايطة، خليل، المدخل لعلم النفس الاجتماعي. (ط.2). دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان، 2007، ص113.
(2) - الشوامرة، مرجع سابق، ص461.

وأنّ الجماعة الفائزة غير جديرة بالفوز ونيل الجوائز، وبعد هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسات، يرى شريف أن عنصر المنافسة وحده كاف لخلق الصراع بين الجماعات غير أن دراسات أخرى نفت هذا الافتراض، حيث توصل تايرمان وسبينسر أن المنافسة ليست شرطا كافيا لخلق الصراع، بل إنّ المنافسة بين الجماعات والمصير المشترك يلغي الصراع ليحل محله التعاون[1].

4.2.5- نظرية التصنيف الاجتماعي والهوية الاجتماعية:

تشير نظرية التصنيف الاجتماعي إلى أنّ الأفراد يميلون إلى تصنيف عالمهم الاجتماعي إلى قسمين أو صنفين نحن وهم، فيقصد بنحن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، بينما هم فيقصد بها الجماعة الأخرى، والفرد يحابي جماعته على حساب الجماعات الأخرى، وأن لدى أفراد جماعته خصائص مرغوبة، وبأنهم ودودون ومحبوبون للغاية، بينما أفراد جماعة هم فهم متشابهون، وهم أدنى من أفراد جماعة نحن، فهم متشابهون في الاتجاهات والسلوك وحتى ملامح الوجه، فالعامل الذي يظهر التعصب هو الانتماء [2].

توصلت دراسات كل من تاجفل وآخرون إلى أنّ العداء يمكن أن يظهر حتى في غياب التنافس، فالعامل الذي يظهر التعصب هو الانتماء إلى جماعة معينة، والتمييز ضد المجموعة الموجودة إلى جانبها، فلقد دلت تلك التجارب أنّ أفراد الجماعة يميلون ويتحيزون إلى جماعتهم في إستراتيجية تعاونية، وليست تنافسية بالرغم من وجود ظروف مناسبة ومتاحة للتعاون إلا أنّ الأفراد انحازوا إلى جماعتهم على حساب الجماعات الأخرى وهي نفس النتيجة توصل إليها بعد ثلاث سنوات كل من تاجفل وبلينغ، وأيضا بعد أكثر من عشر سنوات توصل كل من براوروكروسر إلى نفس النتيجة السابقة، وكذلك هوستن جاسبرس فكلهم توصلوا إلى أن الأفراد يميلون إلى تصنيف إلى جماعة داخلية وجماعة خارجية، ويُعد بعد المحاباة المفسر لنظرية التصنيف الاجتماعي والمعايير التي تعتمد في عملية التصنيف الاجتماعي فهي العرق، القومية، الدين، الجنس اللون[3].

---

(1)- انظر: مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، مرجع سابق، ص266.

(2)- عناد، بشرى، التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل، العدد الخامس والثلاثون، مجلة الفتح، 2013، ص ص75-76.

(3)-انظر: مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، مرجع السابق، ص277؛ عناد، بشرى، مرجع سابق، ص 113.

6- العوامل المساهمة في تنامي ظاهرة التعصب:

هناك جملة من العوامل تساهم في زيادة وارتفاع التعصب لدى الأفراد سنذكر منها: يرى علماء النفس في أمريكا الشمالية كاتز وبارلي أنّ الأشخاص المتعصبون يستعملون الصور النمطية والتي هي مغلوطة وغير منطقية، فالأفكار النمطية الجامدة تفتقر إلى الحقيقة، وهي غالبا ما تؤدي إلى التعصب حسب شرمان Sherman فعندما يتكون لدى الفرد انطباع محدد عن شخص بعينه فذلك يؤدي إلى حدوث تشوهات في الإدراك، ممّا يجعله يستجيب استجابات مفرطة لتلك المنبهات السائدة، وذلك يؤدي إلى التعصب[1].

يشير ميلر إلى أن الأطفال يحملون اتجاهات عنصرية عدائية من ثقافتهم التي تنطوي على الكثير والعديد من أشكال العنصرية الصريحة والضمنية تجاه الجماعات الأخرى لعنصرية والهوية في الطفولة.

يزداد التعصب في المجتمعات التي تتكون من جماعات مختلفة سواء كانت عرقية أو دينية أو ثقافات مختلفة أي وجود جماعات متناحرة بصور متفاوتة مثال على ذلك دولة يوغسلافيا سابقا وأمثلة كثيرة على ذلك[2].

المجتمعات التي تنتشر فيها الطبقية، تخلق جوا مشحونا بين أفراد الطبقات المختلفة، وذلك في الصراع الدائر بينهما في احتلال المراكز والحصول على الامتيازات، فأفراد الطبقات التي ترى نفسها أعلى وأحسن من بقية الطبقات تعمل على احتكار المناصب القيادية لها فقط، وتعمل على تهميش بقية أفراد الطبقات الأخرى، هذا ما يشحن بقية الطبقات عليها ويصبح التعصب بينهما متبادلا.

فتلعب التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في بروز التعصب بدءا من الوالدين وجماعة الرفاق ومختلف مؤسسات التنشئة الأخرى، وكذلك العوامل السياسية والنزاعات كلها عوامل تبلور تساهم في ظهور التعصب لدى الأفراد، بالإضافة إلى عوامل تتعلق بالفرد، أي العوامل المرتبطة بالشخصية، منها غريزة التسلط، والرغبة في السيطرة نذكر بعضها حب

(1)- انظر: زايد أحمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، عالم المعرفة، الكويت، شركة مطابع المجموعة الدولية، 2006، ص 165.

(2) - العبيدي، جاسم وولي، محمد، المرجع السابق، ص.ص268-269.

التفوق والبروز المالي، والاجتماعي أو الجنسي، وعقدة النقص حسب آدلر وهي رغبة الفرد في الحصول على التقدير من الأقران المحيطين به، كذلك الخوف وخاصة من الآخر، بالإضافة إلى غريزة التملك والحاجة إلى استغلال الأخرين، كذلك نجد عملية تفريغ العدوان والإبدال والإسقاط[1].

7-الحد من التعصب:

تشير الأبحاث والدراسات التي أجريت حول التعصب وطريقة مقاومته وتخفيفه والحد منه انه لايزال مستمر باستمرار البشرية، فيرى هريش بعد انقضاء 50 سنة من نهاية النازية لازالت موجودة وتتدلى في حرب الإبادة في البوسنة والهرسك، وحتى هذه اللحظة التي كتبت فيها هذه الكلمات نعيش حرب الإبادة في غزة (2024) وبالرغم من ذلك فهناك اجتهادات علمية تشير إلى وجود طرق وأساليب للحد منه نذكر منها، خاصة النظريات النفسية والاجتماعية.

فنجد النظريات النفسية ركزت على التعليم والتربية، فيرى كل من ادرنو وبنقن أن التعليم وتغيير نمط تربية الأطفال يحد من التعصب، وفي هذا الصدد تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن الطفل يكتسب الاتجاهات السلبية نحو الأفراد والجماعات المختلفة نتيجة لخبرتهم وسماعهم لذلك من قبل الأفراد المهمين في حياتهم، أو ما يعرف بذوي الأهمية، وكذلك نتيجة لتعزيز تلك الاتجاهات السلبية، ومكافاة ذلك التوجه التعصبي أمام الأطفال، وهذا ما توصل إليه اشمور وديل بوكا أنّ اتجاهات الأطفال العنصرية تكون محاكية وموافقة وقريبة من اتجاهات والديهم، بالإضافة إلى ذلك فان اتجاهات التعصبية ترتبط بتدني تقدير الذات، فقد توصلت دراسة كلارك إلى أنّ التميز العنصري ضد السود أدى بهم إلى تقدير منخفض للذات وبالهوية العنصرية، ويرى **براون** أنّ احتقار الذات لدى أطفال السود يؤدي بهم إلى كره أنفسهم، والى الشعور بالنقص والدونية، واقترنت هذه الفكرة لديهم بانّ التخلص من الدونية لابد من التخلص من لون البشرة السوداء[2]، وهذا ما لوحظ جليا في سلوك مايكل جاكسون في محاولته لتغيير لون بشرته رغم ما حققه من نجومية وعالمية وثراء .

(1) – انظر: مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، مرجع سابق، ص269.

(2) - مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، المرجع نفسه، ص293.

حسب كروكر وآخرون فإن التربية المنزلية القائمة على الجهد الجماعي تقلل من التعصب، كذلك نمط التربية القائم على عدم التسلط، لذلك يرى الباحثون على ضرورة تربية الطفل على النمط المتسامح والجو الذي يعبر فيه الطفل عن ذاته وأفكاره دون خوف، كذلك الحد من مشاهدة البرامج التلفزية والإعلامية التي تبث الكراهية والتمييز والعنصرية والحط من الآخرين. وفي هذا الصدد يرى ورشل وآخرون أن وسائل الإعلام تعمل على تغيير اتجاهات الأطفال، وذلك بتصويرها لبعض الجماعات بأنّها أقل منزلة من غيرها.

وكذلك السماح للأطفال بالتعبير عن الغضب نحو الشيء المسبب للغضب أي الذي أغضبهم يؤدي بهم إلى التفريغ نحو مسبب الغضب بدل إزاحته وإسقاطه على أفراد وجماعات أخرى، كذلك توصل مغواير إلى أن تزويد الأطفال بحجج مضادة لما يمكن أن يواجهوه من تعصب وتمييز يقلل من ارتكابهم لهذه الاتجاهات التعصبية، وكذلك دراسات ايليوت التتبعية، والتي توصلت إلى أن تعليم الأطفال التسامح ومناهضة التعصب من صغره فعندما يرشدون يتصدون للتعصب والتمييز فتوصلت إلى أنهم كانوا مناهضين ناشطين للتعصب[1].

تركز الاتجاهات النفسية السماح للأطفال التعبير عن الغضب نحو الشيء الذي أغضبهم يؤدي بهم إلى التفريغ ذلك العدوان نحو الشيء الذي أغضبهم، بدل إزاحته وإسقاطه على جماعات أخرى، ففي هذا الاتجاه يشير هوج وفوجهان إلى أنه على الأولياء أن يربوا أولادهم أن الفرد مسؤول على سلوكه فقط، وان يحكموا على سلوكه فقط، ولا يعمموا حكمهم على باقي جماعة ذلك الفرد[2].

أما الاتجاهات الاجتماعية التي فسرت التعصب نتيجة الصراع فترى أن الحل والحد من التعصب يكمن في إحداث التعاون بين الأفراد والجماعات، فذلك يخفض ويقلّل من التعصب، فلذلك يجب تشجيع الاختلاط والتعارف والتقارب بين الشعوب والأفراد[3].

(1) – انظر: مكفلين، روبرت وغروس، مرجع سابق، ص293.

(2) – انظر: ريشارد، سميث، في مواجهة التعصب، التعاون من أجل البقاء (حسن بحري، ترجمة ط1) بيروت دار الساقي، 2016، ص181.

(3) - V: Amir, Y.The rôle of intergroup contact in change of préjudice and ethnic relations. In P.A. Katz (Ed), Towards the elimination of racism New-York: Pergamon,1976, pp. 245-308.

توصلت التجارب إلى أن التعليم التعاوني أيضا يؤدي إلى تخفيض التعصب بالإضافة إلى الاتصال، وفي هذا يرى الباحثون أن الاتصال في حد ذاته ليس شرطا كافيا للحد من التعصب، وهذا ما أيدته دراسات كل من ارنسون في 1980 وامير في 1994 [1] وإنما هناك شروط لابد من توفرها في العملية الاتصالية وقد سبقهم إلى ذلك البورت أن التعصب يمكن الحد منه اذا لم يكن متأصلا في الشخصية، وذلك بعمل اتصال بين جماعة الأكثرية والأقلية، ووجود مصالح إنسانية مشتركة بين الجماعتين، أي وجود أهداف عليا مشتركة بين الجماعتين، وأكدت هذا الطرح دراسة كل من دوتش وكولينز التي تناولت اثر الاتصال المتكافئ على الاتجاهات العنصرية، فتوصلا إلى أن ليس الاتصال المتكافئ يقلل من التعصب بل لابد من توفر عنصر القرب المكاني[2].

بالإضافة إلى ما ذكر تشير الأدبيات التي تناولت مقاومة التعصب والحد منه إلى ضرورة تشجيع الاختلاط والتقارب والتعارف بين الشعوب والأفراد، إحلال التعليم التعاوني وكذلك الابتعاد عن الصراع وإبداله بالتعاون[3]، إزالة الصور النمطية والطبقية وعدم المساواة بين الأفراد والجماعات.

-تحديد هدف مشترك عام يخدم المصلحة العامة، المساهمة والمشاركة في صنع واتخاذ القرار.

خاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه وتناوله يعتبر التعصب لازمة بشرية يصعب القضاء عليها لأنها نابعة من الذات البشرية لذلك ينبغي الحد منها ومقاومتها والتصدي لها، بدءا من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بدءا من الأسرة وخاصة الوالدين وبما توصل إليه النظريات الغربية الحديثة نجدها توصي بضرورة نبذ التفرقة والتمييز على أي أساس عرقي أو طائفي أو لون وتدعوا إلى ضرورة نشر قيم التسامح والتعاون، ونبذ كل ما يؤدي إلى الصراع والتفرقة، غير أننا نجد في ثقافتنا الإسلامية وديننا الحنيف وفي القرآن الكريم

(1) - V: Amir, Y, op. cit, pp. 245-308.
(2)- V: DEUTSCH, M. & COLLINS, M. E. Interracial Housing:A Psychological Evaluation of a Social Experiment, U M Press, 1951.
(3)- ريشارد، سميث، مرجع سابق، ص.215.

والسنة النبوية الشريفة إلى تحديد ذلك في الآية 13 من سورة الحجرات، والتي دعت إلى التعارف بين البشرية ولا واحد كريم على الآخر، فترك ذلك لمقياس التقوى وليس بمقدور أي بشر أن يعلم ذلك، وما ذكره رسول الله ﷺ في حجة الوداع والذي تطرق فيه إلى لا فرق بين الأعراق والألوان فالفرق في التقوى.

والتقوى محلها القلب ولا يعلمها إلا الله، فالناس سواسية فلذلك انطلاقا من هذه الرواسخ العلمية والدينية على الباحثين الاجتهاد واستنتاج الطرق الأحسن للحد من التعصب، وذلك بالمزيد من البحث للوصول للطرق السليمة الناجعة وكيفية تطبيقها في أرض الواقع.

قائمة المراجع

الكتب

- ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، دار الكتب، 2004.
-العبيدي، جاسم وولي، محمد، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط1، عمان، دار الثقافة، 2009.
- الشوامرة، نادر طالب، علم النفس الاجتماعي، ط1، عمان، دار الثقافة، 2014
- مكفلين، روبرت وغروس، ريتشارد، ترجمة حداد واخرون، ط1 عمان دار وائل، 2002.
- عبد الله، محمد، الشخصية واستراتجيتها ونظريتها وتطبيقاتها الإكلينيكية والتربوية، ط2، دار المكتبي للطباعة والنشر، 2009.
- عبد الله معتز سيد، بحوث في علم النفس والشخصية، مج(1)و(2) . القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
- زايد، احمد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، عالم المعرفة، الكويت، شركة مطابع المجموعة الدولية، 2006
- عبد الله، علوان، تربية الأطفال في الإسلام، ج1، ط1. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.
-علاوي، محمد حسن، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتاب للنشر،

القاهرة، 1998.

- فريزر، كولن، وبيرشل، برندان، وهاني، ديل، ووديوفين، جيراردن، تقديم علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة والتوزيع والطباعة. الأردن، 2012

- هاينال، اندريهن ومكلوس، ولنار، وجيرارد دي موميج، سيكولوجية التعصب (خليل احمد، ط1) دار الساقي. بيروت، 1990.

- فرانسوا ماقال، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات (قاسم مقداد، تر ط1) دمشق دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2016

قباني، عبد العزيز، العصبية بنية المجتمع العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1997.

- ريشارد، سميث، في مواجهة التعصب، التعاون من اجل البقاء (حسن بحري، ترجمة ط1) بيروت دار الساقي، 2016.

- المعايطة، خليل، المدخل لعلم النفس الاجتماعي. (ط.2). دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان، 2007.

- زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي. ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1984.

- الشرقاوي، فتحي، دراسة في سيكولوجية التعصب، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الزقازيق، 1984.

المجلات:

- إبراهيم، عبد الستار محمد، مقياس اتجاهات التعصب القبلي للشباب الجامعين مجلة الإرشاد النفسي العدد 28، 2011.

- رتشد، عائشة ديليكو، وسيجليك سيزايا، دراسة في التمركز الإثني والتعصب والأفكار النمطية نظريات في التحليل النفسي والدينامية النفسية، ترجمة علي، صالح، شبكة العلوم النفسية العربية، (د ت).

- عمارة، عبد الرؤوف التعصب الرياضي والحزبي الديني والآثار المترتبة عليه في الفقه الإسلامي، مجلة الزهراء العدد الثلاثون. 68- 177، (ب ت).

- عناد، بشرى، التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية لدى العاطلين عن العمل، العدد الخامس والثلاثون مجلة الفتح 71- 115، 2013.

الكتب باللغة الأجنبية

- Adorno, T, Frenkel-Bruunswik, E ? Levinson, D,& Sanford, N , The autboritarian personality. New York : Harper,1950

- Alport, G. w. The nature of préjudice. Cambridge, MA: ADDISON-Wesley, 1954
- Amir, Y.The rôle of intergroup contact in change of préjudice and ethnic relations. In P.A. Katz (Ed), Towards the elimination of racism (pp. 245-308). New-York : Pergamon,1976
- Brown, R .Prejudice its Social psychology .USA; Oxford &Black Well, 1995
- Tajfel, H. Cognitive aspects. journal of Social Issues, 25, 79-97, 1969.